وعلى أرضية مثل هذه العقيدة الأمنية، يصبح أمن الكيان الصهيوني، في مفهوم قيادته، لا يتوقف على ما يحصل داخل رقعة استيطانه، أو عند حدود تلك الرقعة فحسب، وإنما يتعدى ذلك كثيراً ليضم ما يجري خلف تلك الحدود، وصولاً إلى العواصم العربية، خاصة في دول الطوق، حيث نشاط حركة، أو حركات جماهيرها. ومثل هذا «الأمن»، لا يستتب إلا إذا استطاعت اسرائيل، بفعل آلتها العسكرية أساساً، ومن ثم باستغلالها للتناقضات السياسية والاجتماعية القائمة في العالم العربي، التحكم بمسار حركة الجماهير العربية وضبط نشاطها. وعلى هذا الأساس، تصبح مقولة «أمن اسرائيل يمر في عواصم الدول العربية» واضحة تماماً. ولكن بالمقابل، فإن مثل هذا المفهوم للأمن القومي ينطوي على متحارجات ومفارقات، إذ أنه ينطلق، أصلاً، من ضرورة تأمين القاعدة المادية لآلة العدوان، والدأب على مواصلة الوقوف في وجه حركة جماهير المنطقة، مهما اتسعت رقعة المواجهة، مما يجعل هذا الأمن غير ذي نهاية، وبالتالي، متناقضاً مع ذاته.

وتمشياً مع الطبيعة المزدوجة: الاستيطانية والعدوانية، للكيان الصهيوني؛ فإن لآلته العسكرية دوراً مزدوجاً موازياً. فمن جهة، تقوم تلك الآلة، ومنذ البداية، بتأمين القاعدة لبناء المشروع الصهيوني، سواء في شقه الاستيطاني أم العدواني. ومن جهة، تنخرط تلك الآلة في استراتيجية تجسيد المشروع الامبريالي العام في المنطقة، بما ينطوي عليه ذلك من عمل عسكري يمهد لبسط الهيمنة الامبريالية عليها. وهكذا تصبح تلك الآلة القاسم المشترك الذي يلتقي عليه شقا المشروع الصهيوني: اليهودي الذاتي، المتمثل في بناء «الدولة اليهودية»؛ والامبريالي، المتمثل في العدوان على حركة الجماهير العربية، من أجل تفتيتها واضعافها، وبالتالي، احباطها والحؤول دون تحقيقها لأهدافها. وعلى صعيد الشق اليهودي من المشروع الصهيوني، لا ينحصر دور الآلة العسكرية الاسرائيلية في حماية الرقعة الجغرافية التي يتم تهويدها باستيطانها؛ وإنما يتعدى ذلك إلى توسيع تلك الرقعة بالاحتلال، ومن ثم الاسهام في عملية تهويد المناطق المحتلة واستيطانها. أما على الصعيد الامبريالي، فإن دور هذه الآلة يتعدى حدود فلسطين ومواجهة الجيوش العربية لدول الطوق، ويذهب إلى حد ضرب القاعدة المادية لتطور شعوب المنطقة ونموها، بحيث يحول دون امتلاكها لزمام أمورها وتقرير مصيرها بنفسها، فتبقى راضخة لإملاءات المخططات الامبريالية.

ونظراً لالتقاء مصلحة الشريكين في المشروع الصهيوني: الحركة الصهيونية والمراكز الامبريالية، على ضرورة بناء الآلة العسكرية وتطويرها بحيث تستطيع القيام بالدور الهام الموكل إليها، سواء لناحية الاستيطان أم العدوان، فقد حرصا على توفير كل وسائل القوة لها، ورفدها بكل مستلزمات العدوان. وهكذا كلا الشريكان تلك الآلة بعناية خاصة، انعكست في تناميها ونضوجها، بشكل لا يتوازى مع بقية مؤسسات الكيان الصهيوني. ونظرة سريعة إلى هذا الكيان تبرز المكانة الخاصة التي تحتلها الآلة العسكرية فيه، فيبدو، للوهلة الأولى، دولة قيد الإنشاء، لم تستكمل بعد، تقوم على هامش ثكنة عسكرية. وكان طبيعياً أنه كلما تعاظمت قوة تلك الآلة، وازدادت نجاعة فاعليتها، كلما توطد ارتباطها بالمركز الامبريالي، الذي يلعب دور «البلد الأم»، بالنسبة إلى الكيان الصهيوني، ومن ثمَّ تفرغت أكثر فأكثر لأداء مهمتها العدوانية خارج حدود رقعة استيطانها في